

بسم الله الرحمن الرحيم

التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل)

الرؤية الفكرية

(قل هذه سبيلي أدعو إلي الله علي بصيرة أنا من اتبعني)

تمهيد:

جاء ميلاد التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل) في الثالث من أغسطس 2007 الموافق 20 رجب 1428 هجرية، تنويجا لمسيرة حافلة من التضحيات والنضال السياسي المدني ، ليمنحه ذلك شرعية قانونية حُرِّمَ منها لعقود إلى جانب شرعيته التاريخية باعتباره امتدادا طبيعيا بحكم المنطلقات والمواقف والخيارات لحركات الإصلاح والتجديد التي عرّفتها مسيرة هذا الشعب؛ من لدن الحركة المرابطية بقيادة الفقيه المجاهد عبد الله بن ياسين وإخوانه، مروراً بالدعوات الإصلاحية خلال القرن الحادي عشر الهجري، وانتهاء بالجهود الفردية التي رَفَدَتْ ذات المنحى الإصلاحي لأئمة مجاهدين وعلماء عاملين جاءوا من بعدهم.

ذلك أن "تواصل" ينظر لتراث الأمة وإرث علمائها وصلحائها بعين التقدير والاعتبار، ومنطق التواصل والاسترشاد، فهو جزء لا يتجزأ من مجتمعه وثمره من ثمار حراكه الداخلي الحي، وإفصاح حقيقي عن هويته الحضارية بكل أبعادها وتجلياتها.. يحمل همومه وأوجاعه، ويترجم مطامحه وتطلعاته . ثم هو ينشد الإصلاح والتغيير نحو الأفضل، مستجيبا لمتطلبات الحاضر وتحديات المستقبل، على هدى من عقيدة الإسلام وشرعته . لا يقبل تقريبا في الأصول والكليات، ولا يدهن في الثوابت والمبادئ ، **يعتمد الاجتهاد سبيلا للتجديد** و يؤمن بالتدرج والمرحلية.

معالم رؤيتنا الفكرية:

صاحبَ بروزِ الوعي الإسلامي الحديث حراكٌ فكري وثقافي واسع جاء استجابة عفوية لرفع تحديات داخلية وأخرى خارجية **أنجب** مدارس وتيارات فكرية وثقافية تباينت في اجتهاداتها ورؤاها ومشاريعها النهضوية حيال تشخيص واقع التخلف الذي حاق بالأمة **كما تباينت** في تلمس أسباب الخروج منه و سبيلا لاستعادة الشهود الحضاري .

وخروجا من حالة **التداخل** والالتباس **الفكري**، وقيامها بواجب "البيان": تأتي هذه الرؤية الاجتهادية **الشاملة لأهم القضايا وإشكالات المطروحة علي الساحة الفكرية، موجهة ومحددة لخطابنا** الفكري واختيارنا المدرسي، .

أولا: الإسلام مرجعيتنا

الإسلام هو الدين الكامل الذي أراد الله **الحكيم الخبير** أن يتوّجَ به رسالاته المتعاقبة ، **ولذلك ختم** **رساله بنبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم** : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

وقد كان من مقتضيات **ذلك التنوير**: أن اتصف هذا الدين بالسمو والكمال والتفوق على ما سواه من الشرائع والأديان . ومما ميز الإسلام بهذا الخصوص:

- أنه رسالة إلى الناس كافة (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) ، وهذا ما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (..وكان النبي يُبعثُ إلى قومه خاصةً وبعثتُ إلى الناس كافةً) (البخاري).

ومقتضى ذلك أن البشرية - كل البشرية - مَعَيَّة برسالة الإسلام ومخاطبة به، فمن لم يتخذة دون سواه ديناً، ولم يؤمن برسوله نبياً: كان ضالاً عن الصواب، (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

- وأنه دين شامل ونظام كامل، لم يترك جانباً من جوانب الحياة البشرية **إلا ضَبَطَه** (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ؛ فهو: "دين ودولة"، و"عقيدة وشريعة".
وهكذا بسَطَ الإسلامُ تعاليمه على كل الدوائر الأساسية في الحياة الإنسانية فلم تُستغرقها دُفعة أيُّ شريعة من الشرائع السماوية أو الوضعية سواه .
ومن هنا كان الإسلام يرفض بطبيعته التصور العلماني الذي يَحصره في زاوية ضيقة لا صلة لها بحياة الناس وحركة المجتمع .

وقد من الله علينا بالهداية لهذا الدين والتوفيق له، وكرمنا كشعب بشرف الانتساب إليه، والتمسك به والحرص عليه وانطلاقاً من ذلك، وانسجاماً مع سجية شعبنا وهويته، واستئناساً بدستور البلاد الذي راعى تلك السجية ورسخها بالنص على الإسلام ديناً للدولة والشعب ومصدراً وحيداً للتشريع: فإننا في حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية نؤكد تمسكنا بالإسلام ممثلاً في مصادره الأساسية: (القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، وإجماع الأمة، والاجتهاد الصحيح المؤسس على هذه الأصول) ؛ **باعتباره ديناً وهوية، ونتشبث به منطلقاً ومرجعياً .**

وحتى يتضح هذا المبدأ ويتجلى مضمونه: نُفصِّله في النقاط التالية:

- الإيمانُ بالإسلام عقيدةً وشريعةً ومنهجَ حياة
- الالتزامُ بتعاليمه أمراً ونهياً، وتجسيده قولاً وممارسة
- اعتباره معيارَ التفاضل وأساسَ الوحدة والسندَ الأول للأخوة بين جميع المسلمين .

ثانياً: الوسطية منهجنا

الوسطية مقصد شرعي ومبدأ أخلاقي أصيل تقوم عليها جميع مظاهر الحياة بمختلف أبعادها الروحية والمادية، بما يضمن التوازن والتكامل، فلا يطغى جانب على آخر . وهي منهج علمي وضابط عملي للفهم والممارسة، ؛ فبين الإفراط والتقريط والغلو والتقصير والتساهل والتشدد ثمة دائماً مقام محمود هو الوسطية.

وحرصاً منا في التجمع الوطني للإصلاح والتنمية على ترسيخ هذا المفهوم في فكرنا وسلوكنا، واعتباراً لتجاوزات كثيرة مسته في صميمه، ورفعاً لأي لبس أو تأويل: **فضلنا التأكيد على انحيازنا للاعتدال وانتمائنا للمدرسة الوسطية:**

- وسطية في التعامل مع الإسلام فهماً وتنزيلاً؛ في الاعتقاد والعبادات وفي التشريع والمعاملات، باعتبار ذلك من روح الإسلام ومقاصده، بل الصفة المميزة لأمته (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) .

- وسطية في السياسة تعني عندنا الاعتدال في المواقف فلا نزكي باطلاق ولا نجرح باطلاق، ولاتدفعنا المبادئ إلى التجنيح ولاتستدرجنا الواقعية إلى التميع، ونضبط كل ذلك بالموازنة بين المصالح والمفاسد.

- وسطية اجتماعية تساوى بين الإنسان وأخيه الإنسان < كلكم لآدم و آدم من تراب > وتنشر العدل بين شرائح المجتمع المتنوعة بتنوع الفئات والأعمار والجهات والطبقات < الناس سواسية كأسنان المشط > .

- وسطية اقتصادية لاشرقية ولاغربية تعطي الفرد حقه في التملك، وتكبح جموحه إلى التكاثر " كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم"، وتؤمن حاجة الفقير إلى الكفاف" ارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً" .

كل ذلك دونما تفريط في الثوابت أو تساهل في المبادئ، وإنما هو التسديد والمقاربة والحكمة والتروي وتقدير الظروف والأحوال في سبيل إصابة عين الحق والوصول إلى الصواب .

ثالثا: الشورى أساس الحكم عندنا

من أبرز الجوانب التي عني بها الإسلام واهتم بها أيما اهتمام: قضية الحكم، حيث جعل من الشورى مرتكز نظامه السياسي في هذا المجال، وألزم الحكام بممارستها: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) ، (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) .

والشورى عندنا ليست من الأمور التنفلية أو المُعلّمة التي تترك لرغبة الحاكم وتقديره الشخصي، بل هي فريضة ملزمة ابتداء وانتهاء حتى يكون القرار موافقا للصواب ومحققا للمصلحة العامة . ومن سعة هذا الدين ومرونة أحكامه أنه لم يلزم الأمة في هذا المجال بأسلوب معين أو قالب جامد قد يكون صالحا في زمن وغير ملائم لآخر، وإنما أوكل ذلك إلى اجتهاد أهل كل زمان في منطقة العفو > المسكوت عنه < بما يحقق مقصد الشورى في حياتهم **فقد ولي أبو بكر بالبيعة وعمر بالوصية وعثمان بالمشورة**.

ونحن في التجمع الوطني للإصلاح والتنمية نرى أن التجسيد الأمثل لمفاهيم الشورى وروحها **يسمح بالأخذ** بأفضل ما ابتكره العقل الإنساني في مجال الممارسة الديمقراطية، وما تتيحه آلياتها من حرية في الرأي، وتعددية، وتداول سلمي، وفصل بين السلطات، وغيرها من المبادئ والمرتكزات التي **لا تتعارض مع** جوهر الإسلام، ومن صميم ما أمر به في مجال الحكم . كل ذلك بعيدا عن ما درج عليه البعض من ممارسة منطوق الإقصاء والتهميش واحتكار الساحة السياسية بدعوى امتلاك الحقيقة المطلقة، في مقابل ما يتطلبه المنطق الديمقراطي من القبول بالرأي الآخر والتسليم بحكم صندوق الاقتراع، على أرضية فكرية واحدة، قوامها السلم وتوخي المصلحة العامة واحترام إرادة الأمة وثوابتها المشتركة .

رابعا: الاصطلاح هدفنا

الإصلاح مقصد الرسالات السماوية فقد جاء الرسل مصلحين في كافة المجالات، فقد كان موسى مصلحا سياسيا وكان لوط مصلحا أخلاقيا وكان شعيب مصلحا اقتصاديا وجاء محمد صلى الله عليه وسلم بالإصلاح الشامل، وبناء على ذلك فإننا في تواصل نرفع راية الإصلاح شعارا مبدئيا ونسعى إلى تجديره وترسيخه مفهوما وممارسة في الواقع، إصلاح تحكمه الضوابط الشرعية والمقتضيات الواقعية، إصلاح يقوم على قاعدة الوسطية وجلب المصلحة ودرء المفسدة، إصلاح ينشد العدل والتكافل والأخوة ويحارب الفساد والمفسدين "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" إصلاح يسمو بالمجتمع ويرقيه في مدارج النمو والفلاح في الدنيا والآخرة.

خامسا: التنمية المتوازنة غاية اقتصادنا

تضمن رؤية الإسلام الاقتصادية التكامل بين طموحات الفرد ومصالح المجتمع والأمة، وقد فرض الإسلام على ذوي السعة من المسلمين الانضباط في تحصيل المال وجمعه بضوابط تمنعهم من الاحتكار والاكنتاز والغش والاحتكار، وحمى لهم بعد ذلك حق الملكية الفردية وجمع الأرباح جزاء مجهودهم وبذلهم ونشاطهم.

واعتبر الإسلام عمارة الأرض هدفا موازيا لعبادة الله، فعملية التنمية هدف لذاتها "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليفعل"، ولذلك دعا الإسلام أتباعه إلى عمارة الأرض والكسب من الطيبات بما يحقق الرشد في استغلال الموارد والكفاية في الإنتاج والعدالة في التوزيع، (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) ، وتحقيقا لهذا المقصد العظيم سخر الله للإنسان الكون

وهياً له أسباب الإعمار "وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه"، " ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون".

وبموازاة ذلك يحث الإسلام على الاقتصاد في الاستهلاك و يؤكد على ضمان الحاجات الأساسية، ويحرم الإسراف والتبذير وغيرها من المنكرات الاقتصادية الاجتماعية التي تؤثر على توازن مؤشرات الاقتصاد ومكونات المجتمع (الفقراء والأغنياء).

و يدعو الإسلام الميسورين للبذل فيفرض عليهم الزكاة ويرغبهم في الإنفاق و الصدقة توطيداً لعرا التكافل الاجتماعي ووأدا لأسباب التفاوت الصارخ في مستويات المعيشة والدخول.

ولا ينسى الإسلام دور الدولة في توفير البنى الأساسية الكبرى و إعادة التوازن إلى الاختلالات الاقتصادية و محاربة الفوارق الإقليمية في فرص وثمار التنمية "يا ويح عمر ... لو عثرت بغلة بالعراق لسئل عنها عمر لم لم تمهد لها الطريق" كما يراعي الإسلام التداخل الوطيد بين البعد الاقتصادي وغيره من الأبعاد فقد راعى عمر بن الخطاب الظروف المعيشية فعمل الحدود في عام الرمادة تفهما لأوضاع الناس الاقتصادية.

إننا في التجمع الوطني للإصلاح والتنمية نعتقد أن بلوغ هدف التنمية المتوازنة والتغلب على الهزات والإختلالات وصولاً إلى الإقلاع الاقتصادي المرغوب، مرهون بانثاق السياسة الاقتصادية الوطنية من مفاهيم الإسلام وتصوراته في هذا المجال، فقد وضع الأسس المذهبية الكفيلة بتنظيم الحياة الاقتصادية وضمن ازدهارها ورفاهيتها، فتميز مذهبه الاقتصادي عن غيره من المذاهب الاقتصادية الوضعية بأنه مذهب شامل ومنضبط ومتوازن، ينظر إلى جميع الجوانب الإنسانية، ويدخل في اعتباره كافة الحاجات البشرية الاقتصادية كانت أو اجتماعية، في إطار تنموي شمولي وسيلته وغايته في أن هو الإنسان نفسه، **موفقاً** بينها جميعاً بما يحقق الصالح العام .

سادساً: الحرية مبدؤنا

رغم ما عانته البشرية عبر تاريخها الطويل من ظلم وقهر على أيدي **الحكام** المستبدين ، فقد بقيت الحرية حية في وجدانها، متجذرة في ثقافتها، متأصلة في وعيها وذاكرتها. وظلت فوق ذلك في مقدمة المطالب والإشكالات السياسية والحقوقية التي احتفى بها الفكر الإسلامي وسعى إلى تحرير محل النزاع فيها وتنقيتها مما علق بها من فهم خاطئ وتصورات مسبقة أرادت تشويه نصاعة الإسلام وسعة شريعته ومرونة أحكامه .

وإن تصورنا لمفهوم الحرية يقوم على مبادئ ثابتة وأسس قوية متينة تستلهم الإسلام في نظريته الشمولية المتكاملة إلى الإنسان، وتؤسس على تراث الإنسانية المشترك .

فهو تقوم أولاً: على إيماننا بكرامة الإنسان، الذي خلقه الله حر الإرادة والاختيار واصطفاه ليكون خليفة في الأرض ، فكان من مقتضيات هذا التكليف أن اختصه بفضائل وامتنيازات حرّمها غيره من المخلوقات، جعلت منه أرقى الكائنات، (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضلاً) .

وعلى هذا الأساس فقد حيط مبدأ التكريم الإلهي ذاك بقواعد و ضمانات تكفل له حرياته العامة والشخصية، وتجرم الاعتداء على النفس البشرية وحرمانها حقها في الحياة، وتجعل من حياة الإنسان وبدنه وماله وعرضه حرماً مقدساً لا يجوز المساس بها حتى يهتك هو حرمة نفسه وينزع الستر المضروب عليه (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام...) .

وهذه الكرامة هي الأساس المشترك الذي تقوم عليه العلاقات بين البشرية جمعاء . ومن هنا يبرز مفهوم الحرية المسؤولة الذي ندعو إليه، وهي الحرية المتزنة التي تُعلي من كرامة الإنسان وقيّمته، وتكفل له كامل حقوقه دون أن تتحول إلى فوضى أو إباحية تُخل بالأداب العامة وتخدش حياء المجتمع، وتعبث بسكينته وسلمه الداخلي .

وهي تنطلق ثانيا: من قناعتنا بالمساواة التي تدور على قاعدة وحدة الأصل الإنساني، وتساوي البشر جميعا في الحقوق الإنسانية، (فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب)، لا تمايز بينهم بسبب العرق أو الجنس أو اللون أو المهنة أو الثروة أو المكانة الاجتماعية . مع ما يحتمُّه ذلك من وجوب الاعتراف بواقع التفاوت الفطري بين البشر في المواهب والقدرات، وما **ينجم** على ذلك من تفاوتهم علما وبذلا وأخلاقا (أهمُّ يَقسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيَسَتَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)، مع رفضنا إرجاع ذلك التفاوت إلى تفوق جنس أو عصبية أو سيادة موروثه أو شرف تالد .

ويتسع مجال تطبيق المساواة كذلك ليشمل المساواة بين الجنسين (الرجل والمرأة)، حيث المرأة في نظرنا أخت الرجل ومساوية له في الحقوق والواجبات والكرامة الإنسانية. وللتأكيد على تلك المساواة **جاء خطاب الإسلام موجها للمرأة والرجل سواء بسواء** (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات...) وقد حرص صلى الله عليه وسلم **على إثبات الشخصية المستقلة للمرأة فبايعها بشكل مباشر وبدون وسيط** .

ومع أن الإسلام قد أثبت للمرأة أهليتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية إلى جانب أهليتها التكليفية . فلا تزال النظرة إليها والموقف منها في العديد من مجتمعاتنا الإسلامية مشوبا بالكثير من الرواسب الاجتماعية الموروثة، والتي لا تعدو كونها أعرافا وتقاليد ألبست لبوسا دينيا لتصبح **عائقا** في وجه محاولات تعليم المرأة ومشاركتها بفعالية في بناء مجتمعها ونمائه **مع التزامها بقيمها وثوابتها** . وهذا ما يتطلب قدرا من الحكمة والتوازن بين النظرة التقليدية إلى المرأة، والتي تكاد تحصر دائرة نشاطها في المسافة الممتدة ما بين بيتها وقبرها ، وبين الدعوة إلى إقحامها في معترك الحياة، دون مراعاة لخصوصيتها .

ومن الجوانب الأساسية التي هي مناط تحقيق الحرية والمساواة ما تعلق بضرورة القضاء على مختلف ممارسات ومخلفات ظاهرة الاسترقاق التي طالت لقرون شرائح وفئات هامة من مختلف مكونات شعبنا المسلم ، نحو بناء المستقبل الواعد على أرضية مشتركة تطبعها المحبة والإخاء والتسامح والولاء المشترك **للدِين والوطن** ، بعيدا عن إثارة الضغائن والإحن، حيث المجتمع المسلم هو المثال والقوة في احترام حقوق البشر والمساواة التامة بينه (لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى) .

سابعاً: الإسلام أساس هويتنا

لكل أمة أو شعب ثوابتٌ كبرى ومبادئٌ رئيسية وموجّهاتٌ هادية يرجع إليها الفضل في تشكيل كيانه وصياغة السمات المميّزة لشخصيته، يتبلور في إطارها الوجدان والضمير الجماعي للمجتمع، وتتشابك وشائج الرحم والقربى فيه مشكلة بذلك "هويته" الوطنية بأبعادها المختلفة .

ونحن في التجمع الوطني للإصلاح والتنمية نعتز بهويتنا الوطنية التي هي نتاج تفاعل عضوي وانصهار تاريخي وتلا فح حضاري عميق بين مكوناتها الرئيسية التي ظل الإسلام حاضنا لها وحاكما عليها بوصفه مرجعية عليا فوق ما سواه، يستقي منه المجتمع منظومته المعرفية وسلم قيمه وسلوكياته. فيما شكّلت لغة القرآن إضافة إلى اللغات الوطنية - البولارية والسونكية والوفية - بقية مكونات تلك الهوية التي انطبعت بصماتها واضحة في الملامح العامة لشعبنا الذي ظل متمسكا بـ:

أولاً: الإسلام جامعاً، وهو المكوّن الأساسي للهوية الوطنية الذي وحد شعبنا وانصهرت في بوتقته مختلف الأعراق والفئات والقبائل، فصيرّها خلقاً جديداً.

فكان عامل وحدة وتجانس وألفة شكل الأساس الركين للتعايش لتعايش لذي طبع تاريخ شعبنا المسلم طوال الحقب الماضية .

والمكون الثاني من مكونات الهوية عندنا هو اللغة العربية. وقد أصبحت لغة إنسانية كونية منذ اختارها الله تعالى لتكون وعاء مباركا لرسالة الخاتمة ، ولسانا مبيّنا للذكر الحكيم، (إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلمكم تعقلون). فتوثقت بها علائق الوحدة والوئام بين الأمم والشعوب المختلفة التي اعتنقت الإسلام وتمثلت تعاليمه، فاستوعبت بحكم التطور والنضج الحاصل فيها مدنيتٍ مختلفة، وورثت حضاراتٍ متعددة من

مصر إلى البلقان، ومن فارس والهند إلى المغرب الأقصى وفوتا؛ استوعبتها جميعا وأضافت إليها بفضل الإسلام حضارة تالدة لا تزال أثارها شاهدة، لتبقى الحاضن الأمين لأشواق تلك الشعوب الروحية إلى جانب إبداعاتها وعطاءاتها العلمية .

هذا المكون الهام من مكونات هويتنا يتعرض منذ بعض الوقت لهجمة مشبوهة تستهدف اقتلاعه من الجذور ومحوه من الوجود، والربط المستمر بينه وبين الترددي والانهياري في الأوضاع التربوية بالبلدان الإسلامية التي تعتمد في منظوماتها التعليمية على لغة القرآن .

و في المقابل عانت لغة القرآن خلال العقود الماضية من تقديم البعض لها بطريقة خاطئة فصلتها عن سر عظمتها وقدمتها للناس بوصفها لغة قوم فحسب لا لغة أمة .
إن إعادة لغة القرآن لموقعها الطبيعي يتطلب جهودا حثيثة تقدمها للمجتمع بطريقة إسلامية أصيلة لا فرض فيها ولا إلغاء .

والمكون الثالث من مكونات الهوية عندنا هو اللغات الوطنية الأخرى (البولارية، السونونكية، والولفية)، وهي لغات أسلمت بإسلام أهلها لتصبح بذلك مكونا أصيلا من مكونات الهوية فهي لغات مجموعات وطنية ساهم الكثير من أبنائها في تطوير الثقافة الإسلامية في البلد، وما تزال إلى اليوم حاضنا أمينًا للثقافة الإسلامية المتجذرة في نسيجنا الاجتماعي، وهي إضافة إلى ذلك تمثل بعدا ثقافيا متفردا يعزز الانسجام والتكامل بين مختلف مكونات هويتنا .

ونحن التجمع الوطني للإصلاح والتنمية نؤمن أن اللغات الوطنية تستحق أن يهتم بها ويبدل الجهد لتطويرها وإحلالها مكانتها المناسبة ، ونعتقد أن ذلك ضروري لتحقيق "التواصل" بين مكونات المجتمع الذي فرقته اللغات رغم وفرة وتنوع المشترك بينه .

ثامنا: الأمة الإسلامية عمقا

في وقت أخذت فيه أمم الأرض وشعوبها بالتكتل والاندماج سياسيا واقتصاديا وعسكريا، بقيت أمة الإسلام أسيرة واقعها المتردي على مختلف الأصعدة، رغم ما تمتلكه من إمكانات ومقومات مادية وروحية ترشحها في المستقبل المنظور لتكون محورا معادلا يعيد للساحة الدولية التوازن والاستقرار المفقودين جراء الأحادية القطبية والاستفراد بالقرار الدولي من قبل قوى الاستكبار العالمية والتي نجحت إلى حد كبير في استغلال وتوظيف مؤسسات المجتمع الدولي، بما يؤمن بالدرجة الأولى خدمة مصالحها السياسية والاقتصادية على حساب الحقوق والمصالح الحيوية للشعوب المظلومة والمستضعفة .

وإزاء هذا الوضع العالمي المختل، بات لزاما على الصفوات والنخب الحاكمة في البلدان الإسلامية الارتقاء إلى مستوى التحديات الحضارية التي يفرضها الظرف والتعاطي بجد وإيجابية مع التطلعات المشروعة للشعوب المسلمة في الوحدة والتكامل الاقتصادي، حيث جمعت أصرة الدين ووحدة التاريخ المشترك تلك الشعوب ولحمتها عبر مسيرتها الطويلة ؛ فهي لا ترتبط بتراب الوطن المحلي ولا بلغة العرق أو اللون أو الجنس الذي تنتسب إليه أو جنسية البلد الذي ولدت فيه فقط، بل ظلت العقيدة الإسلامية بمثابة الجنسية التي تجمعهم جميعا، وظل انتسابهم إليها انتساب إزاء وولاء، (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) . من غير أن يعني ذلك نفي الآخر المباين في المعتقد، والذي يجمعنا وإياه رباط الأخوة الإنسانية المشتركة .

ونحن في التجمع الوطني للإصلاح والتنمية، نعتبر استعادة الأمة لوحدها ولحمتها مطلبا أصيلا من مطالبنا وهدفا كبيرا من أهدافها، ونعتبره فوق ذلك فريضة شرعية إلى جانب كونه ضرورة سياسية واقتصادية دفاعية تستوجب من الجميع إعداد الطاقات وتربية الأجيال وتأهيلها وتحصيل شتى أنواع القوة الضرورية لذلك .

وفي مسعانا ذلك نؤمن بضرورة التدرج والمرحلية، ونؤمن كل جهد إقليمي أو قاري يُبدل في هذا الإطار ونعتبره لبنة هامة وخطوة ضرورية على طريق استعادة الوحدة الشاملة .

ومع أن ساحتنا قد عرفت محاولات للوحدة إلا أنها جاءت ناقصة ومفتقرة إلى وضوح الرؤية والأهداف ودقة التخطيط والإعداد وإلى الجدية والإرادة الحقيقية لتحقيقها، إضافة إلى تهميش البعد

الإسلامي واستيعاده كمقوم أساسي من مقومات أي مشروع وحدوي يراد له أن يكون النواة الصلبة لمشروع الوحدة الشاملة .

تاسعا: التقوى معيارنا

إنها وصية الله للناس أجمعين: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ) . كما هي وصية أنبيائه الكرام: (كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون)، (وإذ نادى ربك موسى أن ايت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون) .

والتقوى في أقرب معانيها: هي حالة روحية قوامها الاستشعار الدائم بمراقبة الله في السر والعلانية (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور) . والتقوى من منظور إسلامي حالة تربوية تعمل على صون الذات ونموها والاجتهاد في السير على الطريق القويم بأقصى المستطاع.

والتقوى فوق ذلك هي أساس التفاضل، وبذلك تأخذ بعدها في عقيدتنا وتعاملنا ؛ فنحن نؤمن بأن الناس على اختلاف أسنتهم وألوانهم خلق من خلق الله خلقهم من نفس واحدة وجعل اختلافهم آية للعالمين ، ونعتبر التنوع القبلي والعرقى وسيلة للتعرف والتكامل ونرفض جعله وسيلة للظلم والتفرقة والفساد في الأرض، ونرفض التمايز الطبقي المبني على الحرف والمهن . وكلما كانت العلاقات بين الإخوة الحزبيين مبنية على الأسس الإسلامية الراشدة كان ذلك أدعى لقوة أواصر الوحدة والتماسك والبعد عن المطامع الشخصية والحسابات الضيقة ، وكان الإيثار ونكران الذات هو السمة الغالبة .

ونحن نحتاج إلى التقوى ونحتاج إلى التأمل في معانيها السامية وتطبيقاتها الرائعة قديما وحديثا حتى لا ننسى في غمرة تعاملنا الحزبي الأصول الإسلامية التي منها ننطلق وإليها نحتكم، ومن مقتضياتها نقوم سلوكنا ومنهجنا في العلم والعمل .

وفي بلد كموريتانيا تجتاحه النزاعات الجهوية والقبلية، ويتربص به الأعداء في كل وقت: يكون من المهم التأكيد على التلاحم والترابط الاجتماعي سبيلا إلى الوحدة الوطنية . هذه الوحدة التي تعرضت لهزات عنيفة فيما سلف من تاريخ شعبنا، وكانت الأخوة الإسلامية حاضرة وعاصمة بإذن الله تعالى من الوقوع في المنزلاقات الخطيرة التي وقعت فيها شعوب عديدة من حولنا .

عاشرا: المحبة شعارنا

ما أحوج العالم اليوم وقد غدا ساحة صراع مفتوحة، تطحنه الحروب والنزاعات، وتفتك به الأمراض والمجاعات، لا يرحم قويُّه الضعيفَ ، ولا يُؤاسي غنيُّه الفقير؛ ما أحوجه إلى تقيي ظلال المحبة الوارفة، وتمثُّل معاني الأخوة الدافئة، كما بشرت بها تعاليم الإسلام السمحة، وجسدتها سيرة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد سمعه أصحابه يناجي ربه "أن العباد كلهم إخوة" .

والأخوة في جوهرها رباط إيماني عميق ينبثق من التقوى ويرتكز على الاعتصام بحبل الله، إذ لا أخوة بدون إيمان ولا إيمان من دون أخوة، وفي غمرة المحبة في الله والأخوة فيه تذوب الخلافات الشخصية وتنحل الولاءات القبلية والفتوية والجهوية، وتلتحم القلوب وتتوحد الجهود نحو العمل والبناء (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) .

ونحن في التجمع الوطني للإصلاح والتنمية نسعى إلى إحياء هذا الخلق العظيم بغرس المحبة والمودة في النفوس، وتوطيد عرى الرحمة والرأفة في القلوب، "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" .

وإن هذه المحبة تدفعنا إلى حب الخير للإنسانية جمعاء، فنحرص على هداية غير المسلمين والشفقة عليهم ونقسط إلى الذين يحترمون منهم ديننا ويسالمون أهله (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين..). ونرى أن طبيعة العلاقة مع هؤلاء يجب أن يحكمها الحوار بالحكمة والإحسان، وأن تهدف إلى التفاهم والتعاون، فكلما الطرفين يمتلك ما ينفع الآخر ويحتاج إليه؛ فالقوة المادية الجزئية التي يمتلكها العقل الغربي في أمس الحاجة إلى الطاقة الروحية والأخلاقية التي تمتلكها الحضارة الإسلامية وتأهلها لقيادة البشرية جمعاء إلى بر الأمان، بعيدا عن منطقتي صدام الحضارات وصراع الثقافات .